

الفوضى الاصطلاحية في كتابات اللسانين العرب

سليمة محفوظي

جامعة سوق أهراس/الجزائر

1-أزمة المصطلح اللساني في الدراسات العربية

إنّ ولوج اللسانيات السوسيولوجية إلى اللغة العربية، واهتمام طائفة من علماء العربية في العصر الحديث بهذا العلم الجديد الوارد، أدى إلى تشكّل المعجم اللساني العربي الحديث، بواسطة ترجمة بعض المصطلحات الأجنبية وتعرّيف بعضها الآخر، وكان لاختلاف الترجمة والتعرّيف، بسبب تعدد الرؤى، واختلاف اللغات المنقول عنها المصطلح، وغير ذلك، أثر عميق في تعدد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي الواحد، إلى درجة ربما تصل إلى حالة الإرباك والفوضى الاصطلاحية، والاضطراب في الاستعمال، وانعدام التنسيق في توحيد المصطلحات، الأمر الذي أدى إلى ليس كبير لدى المشغلين بهذا العلم⁽¹⁾. ومن جملة الأسباب التي أدّت إلى عدم استقرار المصطلح وفوضى الاستعمال نذكر:

1-1-تعدد مصطلحات المفهوم واحد

إنّ تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد في الدرس اللساني، ليس وفقاً على اللغة العربية، بل هو في اللغات الأوروبية أيضاً، ومن أمثلة ذلك مصطلح اللسانيات (Linguistique). وهذا يطلق على الدراسات اللغوية في الغرب مصطلحان، الأول Linguistique والآخر Philologie. وقد انعكس ذلك على اللغة العربية، إذ حدث سجال بين مصطلحي (علم اللغة) ترجمة

و المصطلح و (فقه اللغة) ترجمة مصطلح Philologie بداية من أربعينيات القرن العشرين، بظهور كتابي علم اللغة، و فقه اللغة لعالم الاجتماع المصري "علي عبد الواحد وفي" وما حدث تبعاً لذلك من اختلاف بين الباحثين حول مصطلحي فقه اللغة و علم اللغة⁽²⁾ وما تلا ذلك من بروز مصطلحات أخرى ذكرها عبد السلام المسدي في كتابه قاموس اللسانيات إلى ثلاثة وعشرين مصطلحاً هي": الانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة، النظر اللغوي الحديث، علم اللغويات الحديث، اللغويات الجديدة، اللغويات الألسنية، الألسنيات، اللسانيات⁽³⁾.

و قد ذاع من بين تلك المصطلحات مؤخراً (اللسانيات) الذي صار اليوم المصطلح المفضل لدى أغلب الباحثين في مقابل المصطلح الأجنبي Linguistique ولا سيما في المغرب العربي ومن هذه المادة اللغوية بالذات (لسان) انبثق المصطلح الأكثر تجريداً، والأبعد اعلافاً، والأعم تصوراً وهو لفظ اللسانيات ..وهكذا كتب لهذا العلم أن يتوحد أبناء اللغة العربية على مصطلح بعد أن توزّعه سبل الاستعمال ولكن، رغم تفاؤل المنسدي، ورغم شيوخ مصطلح اللسانيات وذريعيه بين أغلب اللسانيين العرب، فازالت بعض المصطلحات الأخرى كالألسنية وعلم اللغة تنازع مصطلح اللسانيات في مصر ودول المشرق العربي⁽⁴⁾.

- مصطلح البراغماتية (La pragmatique): يترجم هذا المصطلح غالباً بالعديد من المقابلات مع تفاوت درجة الشيوخ والاستعمال فضلاً عن أنه يخلط بينه وبين مصطلح آخر قريب منه لفطا ولكنها مختلف عنه دلالة ومجالاً وهو "pragmatisme" الذي ينتمي إلى الحقل الفلسفى، على نحو: التداولية، التداوليات، البراغماتية، البراجماتية، البراكماتية، البراكماتيات، الدراعية، الدراعية،

مذهب الزراعة، الذريعيات، الوظيفية، الاستعمالية، التخاطبية، الأغراضية، علم الأغراض،
التخاطبية، النفعية، السياقية، علم المقاصد، البراغماتيكس، البراغماتزم، التبادلية(5).

مصطلحات لسانيات سيميائية: ترتب السيميائية بالفيلسوف الأمريكي "بورس" (Peirce) واللّسانيّ سوسير وهي ذات صلة وثيقة باللسانيات ولكن يختلف المصطلح المسمى لهذا العلم عند كلّ منها، ففي حين يطلق عليه "بورس" (Semiotics) يطلق عليه سوسير مصطلح (Sémiologie) فأدّى تعدد المصطلح في بيته المنقول عنها للعربية، إلى تعدده في اللغة العربية فظهر مصطلحاً السيميائية أو السيميائيات ترجمة للمصطلح الأول، والسيميولوجيا تعرّياً للمصطلح الآخر، هذا ناهيك عن تعدد المترادفات لكلمة العالمة، موضوع هذا العلم، فظهرت مصطلحات أخرى عديدة تطلق على هذا العلم، أشهرها : علم العلامات، وعلم الرّموز، وعلم الإشارات"(6).

١-٢- تعدد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي:

تعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد عند اللسانى التونسي عبد السلام المسdi، على نحو ما نرى في محاوته لإيجاد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي (Structuralisme) إذ قابله بمصطلح (البنيوية) في معجمه (قاموس اللسانيات)⁽⁷⁾ وكذلك في غلاف كتابه "قضية البنوية" وقابله بمصطلح (الميكليّة) في بحثه المنشور في مجلة الجامعة التونسية⁽⁸⁾ وفي كتابه "الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب"⁽⁹⁾. وبذلك نجد تداخلاً عند المسdi في مقابلته للمصطلح الأجنبي (Structuralisme) باستعمال مقابلين عربيين هما (البنيوية والميكليّة). كما ترجم مصطلح (Syntagmatiques) بالتوزيعي والركني⁽¹⁰⁾ في كتابه الأسلوبية والأسلوب وبالنسقي⁽¹¹⁾ في كتابه قاموس اللسانيات) بالاستبدالي⁽¹²⁾ في كتابه الأسلوبية والأسلوب وبالجدوليد⁽¹³⁾ في كتابه "قاموس اللسانيات" بذلك يتضح التداخل في الاستخدام

عند المسدي من خلال استعمال أكثر من مقابل عربي للمصطلح الأجنبي الواحد، في موضع معين، وفي مواضع مختلفة من كتبه. وهو ما نجده عند معظم الباحثين العرب.

تعددت المقابلات العربية للمصطلح اللساني الأجنبي الواحد بشكل كبير، مما يدل على القصور في التعاطي مع تلك المصطلحات ومفاهيمها، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها الآنية(Synchronique) والتعاقبية(Diachronique) تعددت مقابلاتها العربية بشكل لافت للنظر.

1-3-إشكالية ترجمة المصطلح:

تُسمم الترجمة بشكل كبير في اختلاف المصطلحات وتعدداتها، فلاحظ "كثرة المصطلحات الموضوعة في سياق الترجمة، وطغيان الاختلاف حولها، حتى غدت عند بعض الدارسين علماً ضبابياً، لا يعرف من أين ينحدر إليه، وما ذلك إلا لافتقارها إلى مصطلحات دقيقة"(14). كما أن الاختلاف في اللغة المنقول عنها قد يسبب في اختلاف المصطلح، ومن ثم تعدد، وذلك نظراً لاختلاف بين اللغات فمثلاً في Stylistics(الإنجليزي)، يترجمه سعد مصلوح وبعض الباحثين (الأسلوبية) لأن الكلمة جمع في اللغة الإنجليزية، وتنتهي بالحرف (s) الذي يفيد الجم، بينما يترجمه المسدي (الأسلوبية) عن الفرنسية (Stylistique) وهذا المصطلح مفرد، ولا ينتهي بالحرف (s) الذي يفيد الجم. وكذلك الأمر فيما يتعلق بالمصطلحين الإنجليزي و الفرنسي(Sémantique)، فكلاهما يعبر عن المفهوم نفسه، ولكن ترجمته تختلف في العربية، فال الأول يترجم (علم الدلالة) والآخر يترجم (الدلالية).

1-4-إشكالية تعريب المصطلح

إن الاختلاف في اللغة المنقول عنها يؤدي إلى اختلاف المصطلح وتعدده في التعرير، كما في الترجمة، وذلك لاختلاف النطق بين اللغتين الإنجليزية والفرنسية أكثر اللغات التي تنقل عنهما العربية المصطلح اللساني فعل سبيل المثال المصطلح (Phoneme) الإنجليزي يَعْرب (فونيم)(15) في حين يُعَرب مقابلة الفرنسي (Phonème) فونام (16) والأمر ذاته ينطبق على

مصطلح (Morphem) الإنجليزي الذي يُعرّب (مورفيم) في حين يُعرّب مقتباه الفرنسي (Morphème) المد (Morphème) في العربية ونطق (هـ) الفرنسية القرية من ألف المد (ا) في العربية⁽¹⁷⁾ مورفام والمصطلح الإنجليزي (Monème) يُعرّب (مونيم) و يُعرّب مقتباه (Monème) الفرنسية (مونام)، ويرجع ذلك إلى وجود اختلاف بين نطق (هـ) الإنجليزية التي تنطق (باء). كما أنَّ الطرائق التي ينقل بها المصطلح اللساني الأجنبي إلى اللغة العربية تختلف من باحث إلى آخر، فقد يلْجأ أحد الباحثين إلى الترجمة الحرفيَّة، في حين يلْجأ آخرون إلى الترجمة الجزئيَّة ويلْجأ غيرهم إلى التعرِيب، فيتولَّد عن ذلك ثلاثة مقابلات للمصطلح اللساني الأجنبي الواحد، فعلى سبيل المثال المصطلح الأجنبي (Phonème) هناك من يترجمه ترجمة حرفيَّة (الوحدة الصوتية)⁽¹⁸⁾ وهناك من يترجمه ترجمة جزئية (صوتـم صوتـيم)⁽¹⁹⁾ وهناك من يُعرِّبه (فونيم) أو (فونام)⁽²⁰⁾ دون الالتزام بقواعد التعرِيب في العربية، هذا فضلاً عن مصطلحات أخرى عديدة وُضعت في مقابل المصطلح الأجنبي (Phonème) في العربية، أهمها (الافظ صوت، مجرد صوتية، صو ، حرف)⁽²¹⁾.

1-5 منهجيات وضع المصطلح:

إنَّ اختلاف منهجيات واضعي المقابل للمصطلح الأجنبي من شأنه أن يوسع دائرة التَّعدد، فالبعض يفضل التعرِيب اللفظي للمصطلح، والبعض الآخر يفضل المصطلح الأجنبي، وقد قيل في هذا الصدد: "سار معربو هذا الزمن ومتربجوه في نقل اللغات الإفرنجية على طرق مختلفة، فابتعدوا أسلوباً جرى عليه خالق فيه غريه، واستنـ آخر سنة لم يشاعـه فيها أحد، وصار كلـ مـعـرب يـضع لنفسـه منهـاجـاً لـتصـوـرـ الأـلفـاظـ والـمعـانـيـ أو لـتعـريـبـهاـ... وـوضـعـتـ أـوضـاعـ، وـصـيـغـتـ أـلـفـاظـ بـطـرـقـ مـخـتـلـفـ لاـ تـؤـديـ المـقصـودـ مـنـهـاـ... وـأـكـثـرـ هـؤـلـاءـ الـمـعـرـبـينـ مـنـ درـسـواـ بـلغـاتـ إـفـرـنجـيـةـ وـابـتـدـعـواـ عـنـ الـعـرـبـيـةـ، فـتـجـدـهـمـ يـسـتـعـمـلـونـ الـأـلـفـاظـ الـمـبـذـلـةـ وـالـسـخـيـفـةـ وـالـكـلـمـاتـ الـعـامـةـ الرـكـيـكـةـ، وـيـصـرـفـونـ بـالـمـعـانـيـ وـيـتـنـاـولـهـاـ بـالـزـيـادـةـ أـوـ التـقـصـ أـوـ التـشـويـهـ، وـيـسـتـعـمـلـونـ الـمـجازـاتـ"

التي تم بها المعاني المقصودة لعدم وقوفهم على الألفاظ العربية المقابلة، أو لعدم وجود طريقة تتبع".⁽²²⁾

1-6-البرنامج الاصطلاحي:

إن أهم الإشكالات التي يعني منها المصطلح اللساني الحديث تبدأ أولاً من البرنامج الاصطلاحي الذي يشرف على تكين المصطلح وإبداعه. وفي هذا الصدد يؤكّد الفاسي الفهري أن أي برنامج اصطلاحي يواجه اليوم إشكالين أساسين يتّصل الأول في توفير العدد الهائل من المصطلحات لمواكبة الحاجة الملحة إلى التعبير عن مفاهيم وتصورات جديدة بعبارات اصطلاحية يوازي عددها العبارات التي توفر في لغات الحضارات الأخرى.

فكّلما اتسعت الهوة بين المعجم العام، باعتباره يشكّل القاعدة العامة المتداولة ، والمعجم المختص الذي يعتبر أحد الخصائص الذاتية التي تشغّل بإعطاء وفضح المادة المعجمية في مجال اشتغالها، كلّما كان هناك خلط وارتباك وابتعاد عن الفحص الدقيق للمادة المعجمية. هذا التّباعد يزيد العجز عن الإحاطة الشاملة بالمصطلح قبل تحوله إلى اللغة العامة⁽²³⁾.

وهذا النوع من المصطلحات يطرح جدياً عدّة قضايا، على رأسها طبيعة التّرابط بين المعجم والمصطلح من جهة، وبين المصطلح وما يحيّل إليه من مفاهيم من جهة أخرى. خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالحولتين الفكرية والثقافية التي يتحرك فيها هذا المصطلح. فالسياق الفكرّي والثقافي يعكس نوعية المفاهيم التي ينقلها المصطلح على مستوى الحياة التي يعيشها المستعملون له أفراداً وجماعات، كما يعكس أيضاً نوعية العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الثقافي ومثال ذلك مصطلح هنا^(Topicalisassions)، فكيف للدارس أن يجمع في الوقت نفسه بين التّحدث و الابتداء في النحو العربي، وبين التّبئير في اللسانيات الحديثة، وبذلك نضيف متاعب جديدة للمتعلم والباحث العربي.

ولا شك أن تعدد المتدخلين في المعجم واختلاف وجهات نظرهم ومستويات تكوينهم اللساني ساهم بشكل كبير في وجود نوع من عدم الوضوح في التعامل مع المقابل العربي⁽²⁴⁾.

2-عوامل تعدد المصطلح في الدرس العربي

2-1-غلبة النّزعة الفردية:

يسارع الكثير من واضعي المصطلحات إلى وضع مصطلح عربي مقابل المصطلح الأجنبي ولو وجد مصطلح عربي مقبول، فالواحد منهم لا يكلّف نفسه عناء البحث عن اجتهد سابقيه بل يهم لاقتراح ما يراه مناسبا.

2-2-العصبية والانتقام:

يتعرّض عدد من العلماء والباحثين للمصطلح الموجود في القطر الذي ينتمون إليه حتى وإن كان مصطلح آخر في قطر عربي أكثر وأدق في الدلالة على المفهوم المراد وأنسب وأوسع انتشاراً. وقد اشتكي مصطفى الشهابي من ذلك كله في زمانه فقال: "لقد أصبح اختلاف المصطلحات العلمية داء من أدواء لغتنا الضّادّية، وهذا الدّاء ينمو ويستشرى كلّما اتسعت الثقافة في البلاد العربية، وكثير فيها نقلة العلوم الحديثة، وعدد المؤلفين في تلك العلوم، ولعلّ أهمّ أسباب اختلاف المصطلحات إنما هو فقد الاتصال بين النّقلة والمؤلفين في مختلف أقطارنا العربية، ففي كلّ قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدرّي علماء الأقطار الأخرى عنها شيئاً. وتکاد الصلات تكون مقطوعة بين أساتذة الجامعات وكلّيّاتها في مصر والعراق والشّام، وإذا تهادوا مؤلفاتهم تعصب كلّ أستاذ للمصطلحات التي وضعها أو ألف استعمالها، وربما راح يزدرى مصطلحات زملائه"⁽²⁵⁾.

2-3-تعدد واضعي المصطلح في الوطن العربيّ و عدم التنسيق بينهم:

بالرغم من تعدد الجهات الواضحة للمصطلح في الوطن العربيّ كالمجتمع اللغويّ والمنظمات العربية والمعجميين والمتّرجمين والباحثين والصحافيين. إلاّ أنّ جهودهم التّسّمّي بالفرديّة والتّشتّت، وظلت المصطلحات الصادرة عن المؤسّسات التي تقع على عاتقها مسؤوليّة التّعرّيب قاعدة في بطون الكتب والمسارد أو على صفحات بعض المجالات المتخصصة.

وقد أدى غياب التنسيق بين هذه الجهات إلى هدر الوقت والجهد المال وأكّد مصطفى شهابي "أنّ وضع المصطلحات نفسه سيظلّ مدة من الزّمن عملاً من أعمال الأفراد لا من أعمال المجتمع وحدها. و ما دام الأمر على ما ذكرت يكون من الحتمّ حصول اختلاف حول الألفاظ العربيّة الدالة على معنى علميّ واحد، لأنّ لكلّ عالم من علمائنا القادرين على وضع المصطلحات رأياً خاصّاً في معالجة كلّ لفظة علمية أعممية كاللّجوء في نقلها إلى العربية بالترّجمة أو الاشتقاء أو النّحت أو التّعرّيب، ثم إنّ أذواق هؤلاء العلماء تختلف أيضاً"(26).

4-2-طبيعة اللغة العربيّة:

تتميز اللغة العربيّة بكثرة مترادفاتها وإن دلّ هذا على ثرائها، فهو مؤشر خلط و فوضى في مجال صناعة المصطلحي، وبين مدوح خساره: "أن بعض المعربين يفضلون المصطلح التّراثيّ لتسمية المفاهيم وآخرين يعتمدون على آيات الاشتقاء، أو النّحت في وضع المصطلحات العربيّة الجديدة، و تتشدّد المناهج التّعريفيّة إزاء المصطلحات الدّخلية والعامّية، في حين نجد أخرى تساهل في هذا الصّدد.. وكان طبيعياً أمام هذا الوضع أن يتعدّد المصطلح العربيّ المسمّي للمفهوم الواحد"(27).

5-2-تعدد روافد المصطلح الأجنبيّ على اللغة العربيّة:

تستقبل اللغة العربيّة الكثير من المصطلحات العليّة والتّقنيّة، وخاصة باللغتين الفرنسية والإنجليزية وبالرّغم من أنّ هاتين اللغتين لغتان متشاربهتان إلى حدّ ما، إلاّ أنّ الاختلاف

بينما باد للعيان، فكلّ لغة تصورها الخاصّ للمفاهيم، وخصائصها اللغوية والصرفية و الاشتقاقيّة، وهذه الاختلافات تؤثّر لا محالة في نقل المصطلح الأجنبيّ إلى اللغة العربية، سواء أكان الإنجليزيّ أو الفرنسيّ، لذا نجد اختلافاً يكاد يكون جذريّاً بين المصطلحات المعرّبة في المغرب، التي ترجمّ عن اللغة الفرنسية، و المعرّبة في المشرق العربيّ، التي ترجم عن الانجليزية، بالرغم من أنّ المصطلحات تحيل إلى المفاهيم ذاتها⁽²⁸⁾.

3-آفاق البحث في المصطلح اللساني:

إنّ المتصرّح للمصطلحات العربية المتخصّصة في مجال اللسانيات يجد أنّ واضعيها اكتفوا بترجمة ذلك المصطلح اللسانيّ أو التقني عن اللغات الأوروبيّة، أيّ أنّهم وضعوا مقابلات عربيةً لمصطلحات أفرزتها البلدان المتقدّمة. ويعود سبب هذا التّوجّه في اعتقاد المختصين إلى التّصورات التي تبنّاها المُترجمون أثناء قيامهم بترجمة المصطلحات بصفة عامة ومن بين هذه التّصورات نذكر:

-تجاهلهم للاختلافات الجوهريّة التي كانت بين المدارس اللسانية الأوروبيّة والأمريكية وحتى الأوروبيّة فيما بينها ، واعتبروها كُلّاً متكاملاً رغم أنّ الباحثين الغربيين يشيرون إلى هذه الفجوات ويدعّونها من معيقات تطور البحث اللسانيّ ، وهو ما يطلق عليه جورج مونان القلق الاصطلاحي^{(29) malaise terminologique}.

-يكفي الباحث العربيّ بترجمة المصطلحات الغربيّة دون مراعاة خصائص اللغة التي أُنجزت تلك المصطلحات، فاللسانيات عندهم علم نظريّ مجرّد لا يرتبط بخصوصيّات لغة ما⁽³⁰⁾.

-الاعتقاد بأنّ المصطلحات اللسانية موحدة لدى العلماء والباحثين الأوروبيّين والأمريكيّين

-يهدف العمل المعجميّ الخاصّ بالمصطلحات اللسانية عند الباحثين العرب، إلى تكوين القراء الجيدين للبحوث والنظريّات اللسانية الحديثة، وفي أحسن الأحوال يقدمون الفكر اللسانيّ الحديث باللغة العربيّة⁽³¹⁾.

- اعتقادهم أنه بتقديم ترجمة نهائية دقيقة وواضحة للمصطلحات اللسانية، من شأنها أن تغفي الطلبة والباحثين عن النصوص الأصلية وتوفّر لهم أداة عملية لتحصيل مادة اللسانيات الحديثة هذه من جملة التصورات التي بناها المهتمون بالمصطلح اللساني لمعاجمهم المختصة في المصطلح اللساني. وبالتالي يقدمون قوائم من المصطلحات والعبارات التي تقابل المصطلحات المكررة في المعاجم والبحوث المكتوبة في غالب الأحيان باللغة الإنجليزية أو الفرنسية.

ويبدو أن الأمر الذي غاب عنا هو أن معاجم المصطلحات اللسانية المترجمة لا يمكن أن تقدم المعرفة الصحيحة لمن لا يتقن اللغة المترجم منها، ثم إن الأخذ من المعاجم الأصلية يbedo أكثر فائدة للباحث لأنّه يتعرّف على خلفيات تلك النظريات ومصطلحاتها لأنّ لكلّ لغة خصائصها وقواعدها .

ويؤكّد الباحثون في مجال اللسانيات الحديثة "أن ضبط المصطلح اللساني هو عمل يتم داخل اللغة نفسها، ولا يمكن أن يتجاهلها أو يحاول تطويقها ليشقّ كاهلها بمفردات وعبارات واشتراكات تشّكلت داخل لغات أخرى تختلف عنها في البنّيات والتراكيب وقواعد الاستanca والقواعد الصوتية والتشكّيل الدلالي .. ابلغ، كما أن المصطلح اللساني جزء من اللغة نفسها فهو لغتها الواسقة، ولا يمكن أن يستعار جاهزاً من خارجها، بل لا يمكن إلا أن يتشكّل بداخلها وبما لديها من إمكانّيات دلالية وصوتية وتركيبية"(32).

ولم يعرّف المصطلح الاستقرار منذ نشأة اللسانيات الحديثة ولعل ذلك عائد إلى طبيعة العلوم الإنسانية التي لا تعرف الثبوت الاستقرار، لأنّ طبيعة البحث اللساني نفسها، حسب الموصفات الراهنة، تجعل منه بحثاً مصطلحيّاً متجلّداً، وغير ثابت في نتائجه، فقد أصبحت البحوث اللسانية النظرية تطالعنا بالجديد المفهوميّ أو المصطلحيّ، وليس هذه حقيقة خافية عن واضعي معاجم المصطلحات اللسانية، ومنهم وصف هذه الظاهرة بقوله: "هناك مصطلحات تنطبق على لغة ولا تنطبق على لغة أخرى، وكثيراً ما نجد مصطلحاً واحداً يختلف

معناه من ألسني إلى آخر، كما أنّ المعنى الواحد قد يكون له أكثر من مصطلح واحد للغوين عديدين"(33).

وتعتقد ثلاثة من الباحثين أنّ العودة لأعمال القدماء في مجال علم اللغة من شأنه أن يساهم في تطوير البحث اللساني في جامعاتنا العربية، ذلك أنّ النظرية الخليلية تقدم فهما جديداً للتراث اللساني العربي لا يطاق من مفاهيم وتصورات غربية حديثة تراعي بالخصوص خصائص لغتها في تقديم نظرياتها اللسانية، كما أنها تستبعد التصورات المقدسة للتراث اللساني العربي لأنّه لا يشكل وحدة متجانسة "فالتراث اللغوي العربي لا يشكل كلاً واحداً منسجماً فالنظرية اللسانية العربية الأصيلة نظرية متماسكة لكن يجب عدم خلطها بالكتابات المتأثرة بالمنطق الأرسطي، والكتابات المتأخرة التي خرجت عن تلك النظرية"(34).

مع ضرورة التعامل مع التراث اللساني العربي على أنه إنتاج معرفي يملك آليات تطوره وأدوات اشتغاله وتصوراته ومفاهيمه وأدواته المنهجية التي لا يمكن أن تبرز قيمتها الحقيقة إلا من داخل ذلك التراث نفسه، ولكن بواسطة القراءة المنتجة. وبهذه الخطوة تؤسس لنظرية لسانية عربية منبعها المدونة التراثية اللغوية كأعمال الخليل بن أحمد الفراهيدي وابن جي وكثيرين ساهموا في إنشاء علم العربية.

4- الخاتمة

يمكنا القول إن المصطلحات اللسانية شأنها كباقي المصطلحات والمفاهيم في الحقول المعرفية المختلفة والوافدة إلينا، فقد غلت سمة الفردية في التعامل مع هذا الوافد في حقل اللسانيات العربية، كما كان للتبين الثقافي والأساس المعرفي الذي يستند إليه الباحثون واضحًا في اختيارتهم لمصطلحات المفاهيم الوافدة، ونحن نعتقد أن قضية المصطلح التي ليست مجرد مسألة لفظية أو اصطلاحية بل هي أمر يضرب في أعماق التحول الإبستمولوجي الذي شهدته العلوم منذ ظهورها.

الهوامش:

- 1- عبد السلام المساي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتب، ليبيا، تونس، 1984م، ص 55
- 2- عبد السلام المساي، الأسلوبية والأسلوب نحو بدائل ألسني في نقد الأدب، ليبيا، تونس، 1977 ، ص 230
- 3- المرجع نفسه، ص 107
- 4- عبد السلام المساي، قاموس اللسانيات، ص 103
- 5- أحمد الهادي رشراش، إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية ، ص 91
- 6- عبد السلام المساي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1997، ص 68
- 7- أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق سورية، 1999 م، ص 98
- 8- أحمد رشراش، التحليل السيميائي للنص تحليل شعر المتنبي نموذجاً، أطروحة دكتوراه، مكتبة كلية الآداب جامعة طرابلس ليبيا، 2009 م، ص 102
- 9- ميشال زكريا، الألسنية(علم اللغة الحديث)المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983 م، ص 89-147
- 10- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف مصر، 1962 م، ص 201
- 11- يوسف مقران، المصطلح اللساني للمترجم مدخل نظري إلى المصطلحات، دار أرسلان، دمشق، 2009 ، ص 64
- 12- محمد الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1991 م، ص 36
- 13- ينظر: جورج مونان، مفاتيح الألسنية، ترطيب الطيب بکوش، تقديم صالح القرمادي ، دار سعيدان، سوسة، تونس، 1994 ، ص 194
- 14- عبد السلام المساي قضية البنوية دراسة ونماذج، دار الجنوب للنشر تونس، 1995 ص 182
- 15- ينظر: الطيب بکوش، في الكلمة، دار الجنوب للنشر، تونس 1993، ص 101
- 16- ينظر: يوسف مقران، المصطلح اللساني للمترجم مدخل نظري إلى المصطلحات، دار أرسلان، دمشق ، سوريا، 2009 ، ص 168
- 17- ينظر: عبد السلام المساي مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص 161
- 18- ينظر: يوسف مقران، المصطلح اللساني، ص 288
- 19- ميشال زكريا، الألسنية(علم اللغة الحديث)المبادئ والأعلام، ص 189
- 20- عبد السلام المساي، قاموس اللسانيات، ص 195

- 21-موقع تنسيق التعریب، علم المصطلح، ص 143
- 22-المراجع نفسه، ص 144
- 23-ينظر: يوسف مقران، المصطلح اللساني، ص 290
- 24- ينظر: الحمد علي توفيق، (في المصطلح العربي "قراءة في شروطه وتوبيخه)، مجلة التعریب، 2000 ، ص 43-44
- 25- محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشور اتحاد الكتاب، دمشق، 1998، ص 384
- 26- القامسي الفهري ، المقارنة والتخطيط، دار توبيقال، المغرب، 1998 ، ص 14
- 27- محمد حلبي هليل، (التقييس المصطلحي في البلاد العربية)، مجلة اللسان العربي، المجلد 7، ع 145، 2003
- 28- عباس الصوري، الرصيد المعجمي في اللغة العربية، دار الكتاب، الرباط، 1995 ، ص 123
- 29 Paris 1974, p121 Puf, Dictionnaire de la linguistique
- 30- سعد عبد العزيز مصلوح، اللسانيات العربية المعاصرة والتراث: حصاد الخمسين، عالم الكتب، 2004، ص 17
- 31-المراجع السابق، ص 17-18
- 32- ينظر: جمال بلعربي، ترجمة المصطلح اللساني والتطور المقارنی
<http://isat-al.org/Main-Ar/portfolio-item>
- 33 - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، بيروت 1995، ص 5
- 34- عبد الرحمن حاج صالح، (مستقبل البحث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخليلي)، ضمن "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية"، ENAG الجزائر، 2007، ص 44-45